

الأقسام في القرآن

(88) والمجردة في تحقّق العالم وتدبيره، بل المراد أنّ للكون مدبراً قائماً بالذات متصرفاً كذلك لا يشاركه في التدبير شيء، ولو كان هناك مدبر وحافظ فإنّما هو يدبر بأمره وإذنه، فعندما يُحصر القرآن الكريم التدبير في الله يريد التدبير على وجه الاستقلال، أي من يدبّر بنفسه غير معتمد على شيء، وأمّا الميثب لتدبير غيره، فالمراد منه أنّه يدبّر بأمره وإذنه وحوله وقوته على النحو التبعية، فكلّ مدبّر في الكون فهو مظهر أمره ومُنفّذ إرادته، وقد أوضحنا ذلك في الجزء الأول من مفاهيم القرآن. ويظهر من غير واحد من الآيات أنّ الملائكة من جنوده سبحانه وأنّها وسائط بين الخالق والعالم، وأنّهم يقومون ببعض الأعمال في الكون بأمر من الله سبحانه، وستتضح لك أعمالهم في إدارة الكون في تفسير هذه الآية. إنّ للعلاّمة الطباطبائي كلاماً في كون الملائكة وسائط بينه سبحانه وبين الأشياء، حيث يقول: الملائكة وسائط بينه تعالى وبين الأشياء بدءاً وعوداً، على ما يعطيه القرآن الكريم، بمعنى أنّهم أسباب للحوادث فوق المادية في العالم المشهود قبل حلول الموت والانتقال إلى نشأة الآخرة وبعده. أمّا في العود، أعني: حال ظهور آيات الموت، وقبض الروح، وإجراء السوّال، وثواب القبر وعذابه، وإماتة الكل بنفخ الصور وإحيائهم بذلك، والحشر وإعطاء الكتاب، ووضع الموازين، والحساب، والسوق إلى الجنة والنار، فوساطتهم فيها غني عن البيان، والآيات الدالة على ذلك كثيرة لا حاجة إلى إيرادها، والأخبار المأثورة فيها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأئمّة أهل البيت (عليهم السلام) فوق حد الإحصاء. وكذا وساطتهم في مرحلة التشريع من النزول بالوحي ودفع الشياطين عن